شرح كتاب الفتن من صحيح البخاري: الدرس الثالث

لفضيلة الشيخ الدكتور/ عبد العزيزبن أحمد البداح

بسم الله الرحمن الرحيم

يعني هو الذي أوقعهم في الهلاك ؛ ولهذا فالهلاك المُطبِق العام لا يكون في هذه الأمة بل إنه وإن تغير الزمان، وتقلبت الأمور، ومَرَجَت الأحوال، وفشا الفساد فإنه يجب أن يوقن المؤمن بوعد الله عز وجل ببقاء دينه، وظهور شريعته، وحفظ كتابه، ونصرة طائفةٍ من عباده المؤمنين قال عز وجل: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [التوبة:٣٢]،والإباء هو شدة الامتناع، وهنا الله عز وجل نسب النور إلى نفسه فالنور نور الله والدين دين الله، والشريعة شريعة الله، والله عز وجل يأبى أن يطفئ الكفار نوره سبحانه، وهنا بين سبحانه، أو أشار سبحانه في الآية أنهم يطمعون إلى إطفاء نوره والإطفاء يكون في حق الشمعة أو السراج، ونور الله لا يمكن لأحدٍ أن يطفئه بفيه ، فإنَّه لا يمكن بل يتعذر ويستحيل ذلك ، وقال عز وجل في وعده لعباده المؤمنين في الاستخلاف في الأرض: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا...﴾ [النور:٥٥]، وضَمِنَ الله حفظ كتابه ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر:٩]، ووعد الله أولياءه بالنصر﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ * إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ * وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [الصافات:١٧١-١٧٣]، وقال في الآية الأخرى: ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ [غافر:٥١]، وجاء في أحاديث كثيرة البشارة بظهور الدين، وبقاء المؤمنين. جاء في البخاري ومسلم ((لا تزال طائفةٌ من أمتي على الحق ظاهرين))، وجاء عند أحمد ((ليبلغن هذا الأمر- يعني الدين -ما بلغ الليل والنهار بعِزِ عَزيزٍ أو بذل ذليل، ولا يترك الله بيت مَدَرٍ ولا وَبَرٍ إلا أدخله هذا الدين بعِزِ عَزيزٍ أو بذل ذليل عزًا يعز الله به الإسلام، وذلًا يذل به الكفر)) . وجاء عند أبي داوود ((إن الله يبعث على كل رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الأمة أمر دينها))، ولهذا ينبغي للمؤمن أن يوقن بخبر الله تعالى في نصره لدينه وفي إظهاره لشريعته، وفي حفظه لكتابه، وأن لا يتسلل إلى قلبه اليأس، أو يصل إليه القنوط فإن القنوط من كبائر الذنوب﴿قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ [الحجر:٥٦]، وقال سبحانه: ﴿... وَلَا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ -يعني من فَرَجِه وقيل من رحمته - إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ [يوسف:٨٧]، وفي إساءة الظن وفي تسلل اليأس والقنوط إلى قلب المؤمن إساءة ظن بالله أن الله لا ينصر دينه، ويظهر شريعته وهذا ظن أهل الجاهلية الذين قال الله عز وجل عنهم: ﴿... الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ ... ﴾ [الفتح:٦]؛ ولهذا ينتبه المؤمن من أنه إذا رأى تغير

الأمور، أو تقلب الأحوال في آخر الزمان أن يظن أن الدين يُعدَم بالكُليَّة، أو يذهب الإيمان بالمرة هذا لا يكون أبدًا؛ لأن الله عز وجل أخبر بخبره الصادق عن بقاء الدين ونصرة الشريعة، وظهور أمره على الأمر كله ولو كره الكافرون.

أحسن الله إليكم شيخنا.

بَاب قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: ((هَلَاكُ أُمَّتِي عَلَى يَدَيْ أُغَيْلِمَةٍ سُفَهَاءَ)).

حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ قال: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ يَحْيَى بْنِ سَعِيدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ قَالَ أَخْبَرَنِي جَدِّي قَالَ كُنْتُ جَالِسًا مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ ﷺ بِالْمَدِينَةِ وَمَعَنَا مَرْوَانُ - يعني مروان بن الحكم- قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: سَمِعْتُ الصَّادِقَ الْمَصْدُوقَ يَقُولُ:((هَلَكَةُ أُمَّتِي عَلَى يَدَيْ غِلْمَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ)) فَقَالَ مَرْوَانُ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ غِلْمَةً- ذكر أبو هريرة رضي الله عنه في البخار ي في كتاب العلم قال: "حفظت من رسول الله ﷺ وِعاءَين، فأما الوِعاء الأول فبَثَثْتُه، وأما الوعاء الثاني فلو بثثته لقُطِعَ هذا البُلعوم"، والمراد بالعلم الذي كتمه أبو هريرة هو ما يتعلق بالفتن من أسماء أُمراء الضلال وأزمنتهم، وما يقع منهم فهذا الذي أخفاه أبو هريرة رضي الله عنه وأرضاه، وإخفاء بعض العلم للمصلحة مشروع؛ ولهذا بَوَّب البخاري في كتاب العلم "باب من خص بالعلم قومًا دون آخرين كراهية أن لا يفهموا" وروى البخاري أنَّ ابن مسعود رضي الله عنه قال:" إنَّك لن تحدث قومًا حديثًا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة"، وروى البخاري أيضًا عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال:" حدِّثوا الناس بما يعرفون أتريدون أن يُكَذَّب الله ورسوله؟"؛ ولهذا قول العالِم مَنوطٌ بالمصلحة فإذا رأى المصلحة في الكلام تكلم، وإذا رأى المصلحة في الصمت صمت، والواجب على أهل العلم هو البلاغ والبيان فحَسْب، وهذا كان هو الواجب على الأنبياء والمرسلين، وأتباعهم من العلماء على ذلك قال عز وجل :﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ...﴾ [المائدة:٦٧]، وفي آيات كثيرة في القرآن فيها أنَّ الواجب على أهل العلم هو البلاغ والبيان قال عز وجل :﴿ وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾ [الرعد:٤٠]،و قال عز وجل:﴿... وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوا ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ [آل عمران:٢٠]، و قال عز وجل :﴿...وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ [النور:٥٤]، و قال سبحانه :﴿... فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ [النحل:٣٥]، فالعالِم ليس عليه إلا البلاغ والبيان. أما هداية الخلق فذاك ليس لأحدٍ من البشر بل إنَّ الله عز وجل نفاه عن نبيه ﷺ وهو سيد الخلق :﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ ...﴾ [البقرة:٢٧٢]، :﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ...﴾ [القصص:٥٦]؛ولهذا بعض الناس بسبب قِصَر نظره وجهله بالشريعة يُحَمِّل العالِم ما لم تُحَمِّله الشريعة فيوجب على العالم التغيير وهذا ليس بواجبٍ على العالم . فالعالم إذا بَيَّن وبلَّغ فقد برئت ذمته أما التغيير تغيير الأمور فهذا فإنما هو إلى الله عز وجل والمؤمن عندما يعرف هذا فإنه يطمئن ويسكن وتكون نظرته للأمور فيها

اتزان، ومما له علاقة بهذا الموضوع مسألة مناصحة ولاة الأمور فبعض الناس يظن أن العالِم مُطالَب بأن يُبيّنَ للناس أنه نصح وقال وأنكر وهذا ليس بصحيح؛ لأن الأصل في النصيحة لولاة الأمور أنها تكون بالسِّر بينه وبينه وقد جاء في حديث عِياض بن غُنْم أن النبي ﷺ قال: ((من أراد أن ينصح لذي سلطانٍ فلا يبده علانية ولكن يأخذ بيده فيخلو به فإن قَبِل منه فذاك وإلا فقد أدَّى الذي عليه))، وجاء عند أحمد أيضًا أن عبد الله بن أبي أوفى - وقد قيل إن له صحبة- أنه قال:

" إذا كان الأمير يسمع منك فأتِهِ في بيته وأَعلِمه فإن قَبِل منك وإلا فلستَ بأعلم منه".

إذا كانت هذه الأمور واضحةً عند المؤمن عمومًا وطالب العلم خصوصًا فإنه لا يقع في مَأزِق.

هنا النبي عليه الصلاة والسلام أخبر أبا هريرة أن هلاك هذه الأمة في تلك الفترة بغِلمَةٍ و النبي ﷺ جاء في أحاديث أخرى أنه أمر عند حصول هذه الفتن والشرور بالصبر كما مر معنا ((فإنكم سترون بعدي أثرة وأمورًا تنكرونها فاصبروا حتى تلقوني على الحوض.)) وفي الحديث الآخر((من رأى من أميره شيئًا يكرهه فليصبر.)) ولم يأمر بغير هذا، وهذه في طاعة الإمام وإن جار وظلم، وطاعة الإمام وإن جار وإن ظلم أصل من أصول أهل السنة لم يقرره النووي وابن حجر والشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله أو نقلوا الإجماع عليه وإنما سُبِقوا بذلك فنُقِل الإجماع من القرن الثالث على ذلك، نقله الإمام أحمد وأبو زُرْعة وأبو حاتم وعلي بن المديني والبخاري. هذا موجود في عقائد هؤلاء التي رواها اللالكائي في كتابه "اعتقاد أهل السنة" وذكروا أن هذا طاعة ولي الأمر وإن جار وظلم أنه قول الأئمة والفقهاء في الشام والعراق واليمن والحجاز وعلى هذا فإنه يجب أن يكون هذا الأصل واضحًا عند المسلم.

ولماذا حرَّمت الشريعة الخروج على الإمام وإن جار وإن ظلم؟

لما يترتب على ذلك من الفساد والمفاسد المتعلقة بالضرورات الخمس التي جاءت الشريعة بالمحافظة عليها فإن من الضرورات الخمس التي جاءت الشريعة بحفظها : الدين والمال والنفس والعرض والعقل والأربع الأولى لا تُحفَظ إلا بوجود الوِلاية حتى وإن كانت الولاية فيها نوع من الجور أو الظلم؛ ولهذا أهل السنة وأهل العلم قاطبة يقولون بوجوب نَصْب الخليفة. لماذا؟ لأنه لا تنتظم مصالح الدين والدنيا إلا في وجود ظل الإمامة بل إن الإمامة ضرورة من ضرورات الحياة ؛ ولهذا قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه:" لابد من إمامةٍ بَرَّةٍ أو فاجرة" قالوا: البَرَّة فما بال الفاجرة؟ قال:" تُؤمَنُ بها السُبُل، ويُقامُ بها الحدود، ويُقسمُ بها الفَيء ويُجاهَدُ بها العدو، ورُوِيَ بمعناه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وغيره من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم وهذا ما فعله السلف رحمهم الله تطبيقًا وسيأتي معنا، ومن ذلك ما ذكره ابن مفلح في الآداب الشرعية: أن فقهاء بغداد اجتمعوا إلى الإمام أحمد في زمن

الفتنة فتنة القول بخلق القرآن وهذه الفتنة استمرت ما يقرُب من خمسة عشر عامًا، أُوذِيَ فيها الإمام أحمد وحُبِسَ وجُلِد ومُنِع من التدريس وأُوذِيَ بسببها خَلقٌ كثيرٌ من أهل السنة وظهرت فيها البدعة وأطلَّ فيها أهل الضلال برؤوسهم، فاجتمع فقهاء بغداد إلى الإمام أحمد في ولاية الواثق وقالوا: لقد تفاقم الأمر وفشى يعني: القول بخلق القرآن وإننا لا نرضى سلطانه وإمارته فقال الإمام أحمد رحمه الله: "عليكم بالإنكار بقلوبكم ولا تشُقوا عصا المسلمين ولا تَسفِكوا دماءكم ودماءهم واصبروا حتى يستريح بَرٌّ ويُستراح من فاجر" وهذه الكلمة العظيمة من الإمام أحمد رحمه الله فيها الجمع بين أمر الله القَدَرِي وأمر الله الشرعي. أمر الله القدري مضى أمر الله أن هذه الفتنة قائمة وأمر الله الشرعي بالإنكار لمن قدر على ذلك وبتعيُن الإنكار بالقلب على كل أحد وبالصبر حتى يستريح بَرٌّ ويُستَرَاحَ من فاجر.

أحسن الله إليكم شيخنا

قال أبو هريرة رضي الله عنه: سمعت الصادق المصدوق ﷺ يقول: ((هلاك أمتي على يدي غلمة من قريش.))

فالنبي ﷺ أخبر بحصول الهلاك ومع ذلك لم يأمر بالخروج على هؤلاء الأئمة ومنابذتهم؛ لأن في الصبر على ما يأتون أهون الشرين وأخف المفسدتين.

أحسن الله إليكم شيخنا

فقال مروان:" لعنة الله عليهم غلمة "- اللعن هنا يرجع إلى مسألة هل يجوز لعن المُعَيَّن أو لا يجوز؟ طبعًا لعن المُعَيَّن المسلم أما لعن الكافر فمبحث آخر لعن المُعَيَّن المسلم اختُلِف فيه فقيل بالجواز وقيل بعدمه وشيخ الإسلام كما في المجلد الرابع من الفتاوى يقول: "وترك اللعن أحب إليَّ " لأنه جاء عند الترمذي: **((ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء.))** وجاء عند مسلم : **((لا يكون اللَّعَّانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة))** أما اللعن على سبيل العموم فيجوز :﴿**...أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ**﴾[هود:١٨] ألا لعنة الله على الفاسقين أما لعن المُعَيَّن فالأقرب إن الإنسان يكف لسانه عن اللعن. وهنا مروان يلعن هؤلاء الغلمة الذين هم ولاة وأمراء وهذا مبحث آخر ؛لأن الأصل هو الدعاء لولاة الأمر كما جاء عن الإمام أحمد: "لو كان لي دعوة مستجابة لصرفتها للإمام" وجاء هذا عن الفضيل بن عياض وقال هذا الطحاوي في عقيدته: "وندعو لهم بالصلاح والمعافاة"، وقال البربهاري في شرح السنة:" إذا رأيت الرجل يدعو للإمام فاعلم أنه صاحب سنة"، ومر معنا أن النبي ﷺ لما ذكر تغير الأمور قال: **((سلوا الله حقكم .))** ولم يأمر النبي ﷺ بنبذهم أو الدعاء عليهم- **فقال مروان:" لعنة الله عليهم غلمة " فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ:" لَوْ شِئْتُ أَنْ أَقُولَ بَنِي فُلَانٍ وَبَنِي فُلَانٍ لَفَعَلْتُ" فَكُنْتُ أَخْرُجُ مَعَ جَدِّي إِلَى بَنِي مَرْوَانَ حِينَ مُلِّكُوا بِالشَّأْمِ فَإِذَا رَآهُمْ غِلْمَانًا أَحْدَاثًا قَالَ لَنَا عَسَى هَؤُلَاءِ أَنْ يَكُونُوا مِنْهُمْ قُلْنَا أَنْتَ أَعْلَمُ.**

بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: ((وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ.))

- حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ قال: حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، أَنَّهُ سَمِعَ الزُّهْرِيَّ ، عَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ أُمِّ سَلَمَةَ ، عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ ، عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ ، أَنَّهَا قَالَتْ : اسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ النَّوْمِ مُحْمَرًّا وَجْهُهُ وهو يَقُولُ : ((لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ ، فُتِحَ اليَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ)) وَعَقَدَ سُفْيَانُ تِسْعِينَ أَوْ مِائَةً قِيلَ : أَنَهْلَكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ ؟ قَالَ : ((نَعَمْ ، إِذَا كَثُرَ الخَبَثُ.))

- حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ قال: حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ عَنِ الزُّهْرِيِّ وحَدَّثَنِي مَحْمُودٌ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قال: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : أَشْرَفَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى أُطُمٍ مِنْ آطَامِ المَدِينَةِ فَقَالَ:((هَلْ تَرَوْنَ مَا أَرَى؟)) قَالُوا : لا، قَالَ : ((فَإِنِّي لَأَرَى الفِتَنَ تَقَعُ خِلاَلَ بُيُوتِكُمْ كَوَقْعِ القَطْرِ.))

هذا فيه إخبارٌ عن وقوع الفتن وقد وقعت هذه الفتن وكان من أعظمها فتنة مقتل عثمان رضي الله عنه وأرضاه وقد أخبر النبي ﷺ بما سيكون على عثمان فقد جاء في البخاري ومسلم أنه استأذن على النبي ﷺ فقال النبي ﷺ: ((ائذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه .)) وجاء أيضًا في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم كان على أُحُد فاهتز به وكان معه أبو بكر وعمر وعثمان فقال: ((اثبُت أُحُد فإنما عليك نبيٌّ وصِدّيقٌ وشهيدان)) فالنبي ﷺ بشَّر عثمان بالشهادة وأخبره بما يكون من البلاء الذي وقع عليه وكان مبدأ هذه الفتنة أن عبد الله بن سبأ اليهودي وكان من يهود صنعاء وقيل من يهود حرَّان جاء وتظاهر بالإسلام ودخل المدينة وحاول التأليب على عثمان لكن لم يستجب له مجتمع المدينة؛ لأنه من الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم فذهب إلى مصر وأخذ يُؤَلِّب الناس ويقول: إن عثمان رضي الله عنه وأرضاه يَخُصُّ قراباته بالأُعطيات ويُعيِّنهم في الولايات وكانت الوفود تأتي من مصر مُستنكِرةً على عثمان ذلك وكان رضي الله عنه أحيانًا يعطيهم المال وأحيانًا يكلفهم باللحاق بالثغور حتى يُشغِلَهم على أنه رضي الله عنه درأ هذا الزعم الذي زعموه وقال:" إنما أُعطي قراباتي من مالي" وهو رضي الله عنه وأرضاه غني ثم في آخر الأمر اجتمعوا عليه في ذي الحجة من سنة خمس وثلاثين من الهجرة جاؤوا قريبًا من ستة آلاف وليس منهم من الصحابة ولا من أبنائهم وحاصروا بيته أكثر من أربعين ليلةً حتى إنهم منعوا الطعام والشراب من الدخول إليه وعَزَمَ عثمان على الصحابة ألا يدافعوا عنه خشية أن يكون هناك اقتتال بين المسلمين وقال لخَدَمِهِ " من أَغمَد سيفه فهو حُرٌّ" وجاء الصحابة أكثر من مرة رغبةً في الدفاع عنه رضي الله عنه وأرضاه إلَّا أنه أصَرَّ عليهم بالرجوع وكان شيخًا فوق الثمانين وكان صائمًا في يوم الخميس السابع عشر من ذي الحجة ومنعوا عنه الماء فبَقِيَ إلى الفجر من غير أن يُفطِر وصام وهو لم يذُق طعامًا ولا شرابًا رضي الله عنه وأرضاه فأحرقوا باب بيته هؤلاء الأوباش ودخلوا عليه وقيل إنهم تسلقوا الجدار عليه وقتلوه رضي الله عنه وأرضاه وسقط شيء من دمه على القرآن على قوله تعالى:﴿... فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[البقرة:١٣٧] فلما قتلوه قالوا:" حلَّ لنا دَمُه

أفلَا يَحِلُّ لنا ماله" وأخذوا ما في بيته من المال ثم فَزِعوا إلى بيت مال المسلمين وأخذوا ما استطاعوا أخذه وكانت هذه الفتنة باب شرٍّ فُتِح على المسلمين وفيها أن الفتن يقوم بها من لا يُعرَف فإن هؤلاء الذين جاؤوا إلى عثمان رضي الله عنه والذين تَزَعَّموا الفتنة والذين قَتَلوا هم مِمَن لا يُعرَفون؛ ولهذا ينبغي للناس ألَّا يطيروا بالجُهَّال أو ألَّا يطيروا بالمجهولين الذي لا يُعرَف؛ لأن المجهول يكون أحيانًا رأس في الفتنة يبعثه على ذلك أكثر من باعث وفيه أن الفتن لا تقف عند حد مُعَيَّن ولا تستوحِش من شيءٍ يُستَوحَش منه ولا تستَقبِح ما يُستَقبَح فإن هؤلاء لم يَستَقبِحوا ولم يستَوحِشوا من قتل عثمان رضي الله عنه وهو المُبَشَّر بالجنة وهو من له المكانة العظيمة والمرتبة العالية وأيضًا يُبَيَّن أن الشِعارات والرايات التي تُرفَع أحيانًا ليست على ظاهرها فإن هؤلاء رفعوا شعار ردِّ المَظالِم وإحقاق الحق لكن تَبَيَّن أن مَقصودهم إنما هو المال؛ ولهذا تحولوا إلى سُرَّاق فأخذوا ونَهَبوا المال من بيت عثمان رضي الله عنه ومن بيت مال المسلمين ومن شؤم الفِتَن أنها تكون حَلَقَة في سِلسِلَةٍ طويلة لا تقف عند حَدٍّ؛ ولهذا امتدت حلقات هذه الفتن ولعل الدرس القادم نبين ما ترتب على هذه الفتنة العظيمة من فتنٍ مُتَلاحِقَة ونقف عند هذا وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد.